[119] ولا متكلم ولا مريد ولا متحرك ولا فاعل، جل وعز ربنا. فجميع هذه الصفات محدثه غير حدوث الفعل منه، عزوجل ربنا، والقرآن كلام ا غير مخلوق، فيه خبر من كان قبلكم، وخبر ما يكون بعدكم، انزل من عند ا على محمد رسول ا صلى ا عليه وآله (1). قال الصادق رحمه ا: كأن المراد من هذا الحديث ما كان فيه من ذكر القرآن، ومعنى ما فيه أنه غير مخلوق أي غير مكذوب، ولا يعني به أنه غير محدث، لانه قد قال: محدث غير مخلوق، وغير أزلي مع ا تعالى ذكره وقال أيضا: قد جاء في الكتاب أن القرآن كلام ا، ووحي ا، وقول ا وكتاب ا، ولم يجئ فيه أنه مخلوق، وإنما امتنعنا من إطلاق المخلوق عليه لان المخلوق في اللغة قد يكون مكذوبا، ويقال: كلام مخلوق أي مكذوب قال ا تبارك وتعالى: " إنما تعبدون من دون ا أوثانا وتخلقون إفكا " (2) أي كذبا، وقال عزوجل حكاية عن منكري التوحيد: " ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق " (3) أي افتعال وكذب، فمن زعم أن القرآن مخلوق بمعنى أنه مكذوب فقد كذب، ومن قال: إنه غير مخلوق بمعنى أنه غير مكذوب فقد صدق وقال الحق والصواب، ومن زعم أنه غير مخلوق بمعنى أنه غير محدث وغير منزل وغير محفوظ، فقد أخطأ وقال غير الحق والصواب. وقد أجمع أهل الاسلام على أن القرآن كلام ا عزوجل على الحقيقة دون المجاز، وأن من قال غير ذلك فقد قال منكرا وزورا، ووجدنا القرآن مفصلا وموصلا، وبعضه غير بعض، وبعضه قبل بعض، كالناسخ التي يتأخر عن المنسوخ، فلولم يكن ما هذه صفته حادثا بطلت الدلالة على حدوث المحدثات، وتعذر إثبات محدثها، بتناهيها وتفرقها واجتماعها. وشئ آخر: وهو أن العقول قد شهدت، والامة قد أجمعت: أن ا

---

(1) التوحيد: 158. (2) العنكبوت: 17. (3) سورة ص 1.